

الفصل الأول

باسم الحرية

يا بني، الحرية هي كل شيء، إنها ما نحن عليه، إنها البداية والنهاية، إنها الجمال وما هو أبعد منه. الحرية هي الحياة:

نحن أحياء بحق عندما نكون أحراراً. يا حبيبي، كن ما تريد أن تكون، ولكن كن دائماً حرّاً - امي.

الحرية هي الهبة الأجل في هذه الدنيا, إنها أجمل من الجنس، وأكثر جمالاً من الجمال نفسه! الحرية هي أكثر الكلمات

سحراً في هذا الكون، والتجربة الأروع. إنها تجتذنا كلنا وتجعل قلوبنا ترقص، أكثر حتى من الحب والسعادة.

الحرية هي لب وجودنا وأكثر قيمة من أي شيء آخر. الكثير من الأحاسيس التي تشعرك بالخفة والنشاط لا تعني

شيئاً وغير مكتملة اذا لم تصاحبها الحرية. السعادة، الحب، الصفاء، وكل التجارب القوية تفقد بريقها وتصبح غير

مهمة. ببساطة تصبح لا شيء. اسأل أي شخص يمتلك روحاً حرة.

يجب أن ننظر إليها كنعمة. نحن بحاجة الى أن نفهم بأن الحرية حيوية بالنسبة لنا ولكل روح حية. حتماً، عندما

نفهم ذلك ونؤمن به، فإن الحياة ستكون أكثر سعادة وأكثر جمالاً. الحرية حق فطري. انها حق ممنوح من الله سبحانه

وتعالى الى كل روح. لقد خلقنا الله احراراً ويريدنا أن نكون احراراً كلنا. لو أرادنا الله أن نكون عبيداً، لكان خلقنا

باطواق وسلاسل!

الحرية حق فطري, إنها حق طبيعي وقانون كوني. الحرية الشخصية الصادقة غير قابلة للفصل عن الإيمان بجرية كل

روح، بغض النظر عن الجنس اللون أو النوع. الحرية حالة ذهنية. إنها تبدأ وتنتهي هناك: إنها طبيعية وفطرية بحيث

يمكننا أن نراها في كل الأمكنة، لو أننا فقط ننظر: الهواء الذي يدور في الدنيا، الخيول التي تجري عبر السهول،

العصافير أثناء طيرانها، طفل في عمر السنتين وامتلاكه لآرائه الخاصة, ما يجب وما لا يجب.

بدأت قبل ثلاثة قرون حرب بين الشراكسة والروس واستمرت لأكثر من مئة عام، حرب دموية ووحشية كما هو حال جميع الحروب. إذا أسرك الجيش القيصري الروسي في ميدان المعركة ولم يقتلك، يتم إرسالك الى جولاج سيبيري بعيد بعد نهاية العالم. وأكثر برودة من أي مكان آخر، محاطاً بالجدران والأراضي الشاسعة والثلوج التي لا نهاية لها. نموذج من الجحيم ولكنه مجمد. الأمر المثير للسخرية هو أن الموت قتلاً في ساحات القتال أفضل من الوقوع في الأسر، حيث لا يوجد هناك أي شيء قريب من الكرامة والحريات الإنسانية، لأن مجرد البقاء على قيد الحياة يعتبر معجزة بحد ذاتها.

إن كون الشخص سجيناً هو جحيم مقيم ، فكيف يكون الشخص سجيناً في أيدي أعدائه! تتوقف الحرية في السجن، ويفقد الشخص سيطرته على كل شيء تقريباً. عرف مقاتلوا الشراكسة هذه الحقيقة وأدركوا أنه من أجل البقاء حياً في ذلك الجحيم الخالص يجب على الشخص أن لا يسمح لسجانيه أن يسيطروا على روحه وأن الشخص يجب أن يبقى حراً في عقله كما في قلبه، ففي النهاية، ما ينتهي ويموت هو الجسم ولكن ليس الروح.

الحرية هي في الواقع، أم جميع الحقوق وهي أكثرها قيمة. كل الحقوق لا تساوي شيئاً بدون الحرية! الحياة نفسها تختار الحرية بشكل دائم. إنها العنصر الطبيعي السابع في الحياة: بعد الماء والهواء والنار والرمل والحب والالياف الكربونية.

الحرية هي واحدة من أهم الأشياء التي يحتاج إليها أي مجتمع حتى يكون متمدناً ومتقدماً. المجتمع المتحضر هو مجتمع

حر. كلما كان المجتمع أكثر حرية، كلما أصبح أكثر تقدماً.

يعلّمنا التاريخ والتجارب الإنسانية أنه مع الحرية تأتي السعادة والحب الحقيقي والإزدهار والتقدم والكرامة الإنسانية.

ليس هناك شيء في هذا العالم يستحق التضحية فيه مقابل حق الحرية الفطري.

الحرية هي البداية والنهاية، الأول والأخير. ليست الحريات الإنسانية والكرامة الإنسانية أموراً تتعلق بالترف، ولا هي

مضى ولا أحلام. بل ضرورات لكل مجتمع وكل إنسان. الحرية إما موجودة أو غير موجودة. إما أنك حر أو إنك غير

حر.

الحرية مقدسة قدسية الحياة نفسها. وهي غير قابلة للتفاوض. وغير قابلة للتعويض والاستبدال. إنها على مستوى

أعلى. إنها الأساس لشكل أسمى من الحضارة البشرية والتقدم البشري. ولذلك ينبغي التعامل مع الحرية بأسلوب في

منتهى الحرص، تماماً مثل الحب. الحرية ضرورة أساسية للإنسان. إنها تأتي مباشرة بعد حاجتنا الأساسية للبقاء على

قيد الحياة.

نحن البشر مقدر لنا أن نكون أحراراً بما لا يقبل الإنكار. ليس لدينا سوى احتياجات قليلة للبقاء على قيد الحياة:

الهواء والماء والطعام والنوم والمناخ الملائم. نحن بحاجة الى المزيد من الأشياء القليلة لنحظى بحياة رغيدة: المأوى

والصحة الجيدة وفرصة ادراك أعمق مواهبنا ومهاراتنا وامكانية أن نتصرف على سجيئنا.

تفسر هذه الحاجة الأخيرة الى ضرورة أن نكون أحراراً. إنها ضرورة وشرط مسبق لحاجات أخرى، مثل التعبير عن

النفس والنمو الداخلي. على هذا الأساس، فإن الحرية لا تنتمي الى ثقافة أو دين أو جنس معين. إنها تنتمي الى

الطبيعة والى كل روح.

الحرية هي الأساس ونقطة الإنطلاق لكل شيء آخر. إنها عنصر تنشئة، مثل تربة تغذية للحب والسعادة والصفاء

والنجاح. تماماً مثل الزهور والنباتات، لا نستطيع أن نحيا بدون تربة غنية لتنمي ارواحنا وجذورنا وعقولنا .

الحرية هي شريان الحياة للأفراد والمجتمع على حد سواء. ولكننا كبشر، نمتلك الخيار بين قبول الحرية والعيش بموجبها،

أو لا. لدينا الحرية كبشر في أن نكون أحراراً أو لا نكون.

وهكذا فإن أرفع مستوى من الحرية ينبع من داخلنا. يتحتم علينا أن نحرر أنفسنا من كل شيء يحاول ان يسيطر

علينا، من كافة الأحاسيس السلبية، من الحاجات الطاغية والرغبات والإدمان. كلما زاد تحررنا من أنفسنا، كلما

أصبحنا أكثر حرية.

لا يمكننا أن نصبح أحراراً إلا إذا حررنا أنفسنا من الأشياء غير الأساسية التي نستطيع أن نتخلى عنها. وقتها نكون

منفتحين على الصفاء والسعادة والحب. ولا نستطيع أن نحب الحرية للآخرين إلا بموجب هذه الشروط.

ليست حرية الفرد من منح الحضارة، فهذه الحرية كانت في أقصى درجاتها قبل نشوء أي حضارة.

سيجموند فرويد

كلما ازداد فهمنا للطبيعة، زادت قناعتنا ان كل شيء في الطبيعة حر ومقدر له أن يكون حرّاً. الحرية هي الحالة

العادية للطبيعة المادية. هل حدث ونظرت الى طائر ما وتمنيت لو أنك تستطيع أن تطير؟ أعتقد أن كل شخص قد

فعل ذلك، خاصة ونحن اطفال. إن الحلم الذي لا حدود له والذي يراودنا حول الطيران وامتلاك الأجنحة هو مؤشر

في منتهى الوضوح على مدى حبنا وتمجيدنا للحرية، أن نخلق بحرية الى أي مكان نريده.

ليس الأمر هو أن كل الناس قد خلقوا متساوين، الموضوع هو أن كل الأرواح خلقت متساوية، حرة ومقدر لها

أن تكون حرة. وحدهم البشر يستعبدون أنفسهم والآخرين. الحرية بالنسبة الينا، مثل ارواحنا بالنسبة لأجسامنا.

بدون الحرية، نحن لسنا أكثر من احجار. أي رجل أو امرأة بدون حرية لا يزيد عن كونه / كونها اجساد فارغة. بدون الحرية ، نحن بلا روح.

في احدى الأمسيات، قبل بضع سنوات، أخبرني صديق لي حكاية. كان يراقب برنامجاً تلفازياً يصور بعض الموظفين لدى مركز لرعاية المخلوقات البحرية على الساحل البلجيكي. بعد قيامهم برعاية فقمتين صغيرتين يتيمتين فقدتا أمهما على أثر عاصفة، وبعد إطلاق سراحهما الى داخل البحر. أخبرني صديقي أنه لم يفهم الكثير عما سمعه على التلفاز، لأن معرفته باللغة الهولندية بسيطة، لكن تلك اللحظة من الحرية لم تكن بحاجة الى أي ترجمة.

يقول انه أحسَّ بحالة من البهجة والسعادة لطفلي الفقمة وهما يتنفسان هواء البحر النقي للمرة الأولى منذ الأسر وهما تتقافزان بحوية باتجاه المياه المفتوحة للمحيط. توصل صديقي، من خلال الإستجابة المرحة للفقمتين، الى فهم قوة الحرية والقوة الكامنة في التحرر.

إن مشاهدة فرح الأطباء البيطريين والممرضات والفقمتين العائدتين الى الحرية قادر على كشف طبيعتنا الكامنة. نحن نولد في الحرية، ومقدر لنا أن نكون أحراراً. الحرية مقدرة للجميع. ليس للحرية لغة محددة، إنها مفهومة عالمياً، ليست الحرية احدى طرق العيش، بل هي الطريقة الوحيدة. ليست الحرية واحدة من عدة حلول لمشاكل البشرية. إنها الحل الوحيد.

يقاوم بعض الناس الحرية، بفعل الجهل والخوف. لدى الناس ميل في الخوف مما لا يفهمونه. على أية حال، فالحرية هي طبيعتنا التي فطرنا عليها، ويجب أن لا نخشاها أبداً. هناك روح حرة بداخل كل منا. الأرواح الحرة لا تخاف من النور أبداً، لا يمكن حبس الأرواح الحرة مطلقاً. فالأرواح الحرة تمتلك أجنحة. إنها بحاجة لان تطير، وهي قادرة على ذلك.

هل يمكن استبدال الحرية ؟

دعوني أوضح هذا السؤال بقصة عن قطنا "دشا" الذي هو بمثابة شقيق وصديق مقرب، وهو فرد من العائلة لما يقارب السنوات العشر حالياً. يعيش ويأكل وينام مثل ملك. بيتنا هو مملكته. إنه يفعل أي شيء يحلو له بالطريقة التي يجبها. يلعب ويقفز ويموء ويراقب العصافير، يكسر الأشياء، يصطاد ويفعل كل ما يخبره عقله بالقيام به. نحن نتحدث معه، نغني له، انه سعيد. أستطيع أن أرى تلك السعادة في عينيه، خاصة عندما نلعب سوياً. لديه حياة أتمنى أحياناً لو أنني أمتلكها! أحب السلام الذي يحيا فيه .

ومع ذلك ومع كل تلك الحياة السحرية والجو السماوي الكامل، فإنني أحياناً المح نظرة جدية وتأملية في عمق عينيه. نظرة مشحونة بالحزن، نظرة لا يقدر على فهمها إلا ذوي القلوب الكبيرة. عندما يجلس على الشرفة ويحدق في العالم

الخارجي، أرى عينين تائقتين، أشعر وكأنه يبكي داخلياً. فهل هذا مجرد فضول قططي؟ ربما، ولكن ما أراه وما أشعر به شيء أكبر وأعمق بكثير.

نحن نعيش في مدينة كبيرة فيها الكثير من اللصوص والسيارات المسرعة، وبعض الناس غير الودودين تجاه الحيوانات. لا يسعني أن أسمح لدشا بالخروج لأن خروجه سيعرض حياته للخطر. بيتنا هو مملكته. ولكن هل هو كافٍ؟ يحتمل أنه لا يعيش الحياة الطبيعية بالنسبة له.

فهل هذا خطأ؟ إنني أتساءل، هل أنا أقوم بسجنه؟ أم هل أقوم بحمايته؟ أم أنني أحمي نفسي من احتمالية فقدانه؟ من هو صاحب القرار؟ هل هو قراره أم قراري؟ هل تستبدل كل ما تقدمه له الحياة الآمنة بحريته؟ هل يمكن استبدال الحرية بالسلامة أو أي شيء آخر؟ هل يمكن استبدال الحرية؟

ماذا عنك أنت؟ هل تقبل باستبدال حريتك بأي شيء في هذا العالم؟ هل هي قابلة للتفاوض؟ إذا كان الأمر كذلك، فإلى أي مدى؟ هل تمتلك حريتك ثمن؟ أم أن حريتك أغلى من أي شيء آخر؟

ليست الحرية مبنية على أنظمة وتعليمات الدولة، إنها طبع بشري، لسنا بحاجة لأن نكون فلاسفة أو سياسيين أو محامين حتى نعرف ما هو لنا وما هو ليس كذلك. لسنا بحاجة لأن نبرهن لأي شخص بأن الحرية موجودة، وأنها

حقيقية. انها حقيقية فعلاً، لأننا نعرف أنها كذلك. لأننا نشعر بها بشكل كامل. إن الضمير والعقل يقدمان الدليل

على الحرية. نحن قادرون على الإختيار واتخاذ قراراتنا بأنفسنا. لذلك، فنحن قادرون على اختيار الحرية.

ما زاد عن حده نقص

الحرية قائمة في التوازن، أستطيع أن أفهم أنك تميل الى شيء ما أو تحبه، وأفهم قوة كون الشخص هاوياً متحمساً

لشيء ما، الا إن كون الشخص هاوياً متشدداً يعكس حالة من الشغف يمكننا أن نسميها بالتمادي والذهاب الى

مدى بعيد وتعدي المنطق ! "التوازن هو المفتاح. لا تكن أبداً متعصباً لشيء ما أو لشخص ما اولفكر ما ابدا: فكر

كالاتي, هل يمكن أن يتعصب هؤلاء من أجلي؟ هل حتى يعرفون بوجودي؟

الجواب هو "كلا" أنت فقط تهدر وقتك وطاقتك في الوقت الذي يمكنك فيه أن تفعل أشياء أخرى لصالحك وصالح

الآخرين بدرجات أعظم.

يجب على اي شخص أن يمتلك نفسه وان يكون سيد نفسه. يجب أن لا ينحني أو يذل لأي شخص. يجب أن لا

يقدم شيئاً أو شخصاً على الأرض أبداً. البشر ضعفاء: كلنا معرضون للإصابة بالمرض والتدمير والموت.

تكمن الحرية في تجارب عديدة نعيشها كل يوم، كل واحد منا, فهي تكمن في:

- امتلاك عقل حر وروح حرة.
- الاستقلال المالي.
- امتلاك قلب نقي.
- اختبار سعادة السفر والإحساس بأشياء جديدة حينما نكون في إجازة .
- عدم وجود ما نخفيه .
- التحرر من الرغبات والاحتياجات .
- امتلاك الحق في التشكيك بكل شيء واي شيء.
- عدم الإدمان على أي شيء على الإطلاق.
- عدم الإذعان لأي شخص فيما عدا أنفسنا.
- القيام بما نريد فعله، حينما نريد، وعدم الحاجة الى الإذن لفعله. ما دمنا اخلاقيين واصحاب ضمير
- الذهاب الى حيث نريد وقتما نريد.
- أن نكون ما نريد، نقرر لأنفسنا ما نريد أن نفعله بحياتنا بالطريقة التي نريد. ولكننا بحاجة الى أن نتذكر دائماً: الأفعال ونتائجها.

- التحرر من كل شيء يمكن فرضه علينا. عدم فعل ما لا نريد فعله.
- الاختيار بحرية، عدم الخضوع لأوامر من شخص ما أو من معتقدات مزيفة.
- امتلاك خيارات عديدة.
- الإيمان بما نريده.
- أن نكون مطلعين وواعين.
- التعبير عن آرائنا - بدون خوف.
- أن نكون مختلفين، وهو أساس طبيعة كل شيء. إن تشابه شيئين أمر يصل الى حدود المستحيل أو غير المحتمل. الإعتقاد بالاختلاف لا ينجح إذا لم يقبل بحرية الآخرين، واختلافهم، وفهم هذه الفروقات واحترامها .
- السيطرة على وقتنا، كل ثانية منه (لأنه وقتنا الخاص بنا)
- السيطرة على عقولنا.
- التحرر من كافة المشاعر السلبية والسيئة التي تسبب لنا المتاعب.
- القدرة على العيش بالطريقة التي نريد والتذكر أنه كلما كانت الحياة أسهل، كنا نحن أكثر حرية.

- عدم الخوف من أي شيء، سواء كان ذلك من الموت أو الحياة، من النجاح أو الفشل.
- عدم التدخل في شؤون الآخرين، إلا إذا طلب منا التدخل.
- الإحتفاظ بمساحتنا الخاصة.
- الخصوصية المحمية (كلما زادت الشهرة، قلّت الخصوصية) (أن يكون الشخص غير معروف هي نعمة لا يقدرها سوى القلة منا).
- النوم والاستيقاظ متى أردنا.
- اختيار ما نرتديه، اختيار ما نأكله متى أردنا أن نأكله. امتلاك الحرية في اقتناء أصغر الأشياء بالإضافة الى أكبرها .
- اختيار مسؤولياتنا.

نحن مسؤولون بشكل مباشر عن حريتنا، وعن أن نحترم حرية الآخرين. ليس هذا بالأمر السهل. انه يتطلب الانضباط

الداخلي والحكمة. علينا أن نجدد الحرية المرة تلو الأخرى، حتى بعد أن نكون قد استمتعنا بها لفترة طويلة من الزمن.

للحفاظ على حريتنا مطلوب منا ان نعمل دائماً لاجلها. لا تزرع الارض نفسها، فاذا لم نعتني بها، اصبحت حقلاً

منفلتاً لا تستطيع أن تحمل الثمار ولا ان يتم حصادها. وهذا يتطلب منا عدة اشياء:

❖ القبول:

ينبغي أن يتم قبول الحرية ذهنياً، وليس فقط مادياً. من الأفضل ان نشور ضد كل ما هو غير حر من ان نقبل العيش

دون حرية.

❖ الرعاية والاهتمام:

نحن بحاجة الى أن نهتم بهذا الحق المقدس بقلب محب, فهي تجلب لنا السعادة والطمأنينة والحب. الحرية اساسية

بالنسبة للفن والتعليم والسفر. يجب علينا أن نعمل باستمرار على حماية القيمة العظمى للحرية ضد التلويث

والتخريب. يلقي بعض الناس بحريتهم بعيداً، وكأنها شيء يمكن الإستغناء عنه، مفضلين العيش تحت سطوة قواعد

وتعليمات خارجية بدل رفضها والإعتراض عليها.

❖ المشاركة:

يتوجب علينا أن ننظر الى رفاهية الآخرين في حياتهم . المشاركة في القيم تعني ايجاد المزيد منها ، وليس فقدان أي منها

. ان نعمة الحرية تمتلك القدرة على التكاثر حينما يتم الاستمتاع بها بواسطة مجموعات من الناس. يصبح الجميع بحال

أفضل حينما يستمتعون بالحرية .

❖ الامتنان والشكر:

الشيء الوحيد الأكثر قيمة من الحرية هي الحياة نفسها. لكن الحياة تصبح أقل قيمة بدون الحرية. لذلك، يتحتم علينا

أن نشعر بالامتنان عندما نكون احرار، وان ونجدها عندما لا نمتلكها.

استمتع بصحبتك, استمتع بوحدةك, افعل ما ترغب في فعله, وكن من تريد أن تكونه. امي والتي هي أقرب وافضل

صديق لي. عندما أسألها أحياناً "كيف حالك يا أمي؟" تقول "بحالة ممتازة، أتمتع بصحة جيدة, لست بحاجة الى

أحد, أنا قادرة على أن أحيا بقدراتي الذاتية وأفعل ما أريد. الله سبحانه وتعالى معي وذلك يكفي".

هذه الدرجة من الحرية بوسع اي شخص أن يتمتع به.

الارادة الحرة والقدر

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

الكهف – 29

النقاش حول الإرادة الحرة قديم جداً، لم يتفق الفلاسفة والعلماء ورجال الدين حولها ويبدو أنهم لن يتفقوا. بعضهم يدعم الإرادة الحرة ، والبعض الآخر يقف ضدها. بالنسبة لنا، فإن الإرادة الحرة موجودة وقائمة سواء آمن بها البعض أم لا. نستطيع أن نبحث في شكلها ومحتواها، ولكننا لا نستطيع أن نبحث في وجودها المجرد.

الإيمان بالإرادة الحرة هو إيمان بإمكانيات الحرية التي لا تنتهي، هو الإيمان بالتخطيط لمستقبلنا وتوجيه حياتنا بالأسلوب الذي نريده، وبالطريقة التي نرى. كل معلم وكل ناصح مخلص يخبرنا بذلك. أنهم يخبروننا أننا قادرون على تغيير حياتنا في أي لحظة نريد وفي الاتجاه الذي نريده.

إن إلقاء اللوم على المصير أو الآخرين، أسهل في العادة من إلقاء اللوم على أنفسنا والإعتراف بأخطائنا الخاصة وأفعالنا السيئة. أسهل علينا أن نخبر أنفسنا بأن الخطأ لم يكن خطأنا، إنه خطأ شخص آخر أو أنه القدر! حسناً، كلا يا عزيزي. ففي معظم الوقت، فإن نتائج مصيرنا نابعة من تبعات أعمالنا.

الإيمان بأن جميع أفعالنا مقررة سلفاً فكرة في منتهى القدم. فهي تنبع من الزمن الذي كان البشر فيه أضعف من الطبيعة المحيطة بهم، عندما لم يكن بوسعنا تعريف الأحداث التي حاقت بنا وفهمها، حينما كانت الطبيعة قاسية وغامضة بالنسبة لنا وقلما كنا ننجو بأرواحنا من الكوارث الطبيعية. مع تطور العلوم والإكتشافات التي لا تنتهي، تعلمنا وفهمنا ما يحدث في الطبيعة، ولماذا. إن المبدأ القائل بأن أفعالنا مقدره سلفاً خطير ومدمر. يختار الناس ذوي العقول الضعيفة أن يؤمنوا بأن لا شيء من خطأهم على الإطلاق، وأن الأمور مقدره سلفاً أو معدة سلفاً لأجلهم، وأن الأقدار المسبقة أو خيارات الآخرين لا يمكن تجنبها. من الناحية الأخرى فإن كل شخص ناجح يخبرنا أنه شكّل حياته وأنه يستمر في تشكيل قدره ومصيره بالعمل والتخطيط لأجله، في كل ثانية من حياته.

القدر:

لقد تحاورنا منذ أزمنة لا يعرفها إلا الله، حول ما هو القدر وما ليس هو، كيف يعمل، وهل هو موجود فعلاً؟ القدر كلمة غامضة ومعقدة، يختلف مفهومها نفسه عبر الثقافات. تعتقد بعض الثقافات أن القدر يشتمل على تأثير في غاية القوة. بينما يعتقد آخرون أن تأثيرها عند أقل الحدود. على أية حال، فإن الإرادة الحرة ليست قاعدة بقوة تصل الى مئة بالمئة. صحيح، ليس كل شيء باختيارنا. نحن لم نختَر جنسنا، ولا جنسيتنا، أو والدينا وعائلتنا والثقافة التي

ولدنا في وسطها، ولا الوضع الاقتصادي ولا حتى المناخ. ولم نختَر لون بشرتنا، ثم اننا لم نختَر قدراتنا، سواء كانت

الذهنية أو البدنية، على الأقل ليس بنسبة مئة بالمئة.

هذه تحديدات عند اللحظة التي نولد فيها. أحياناً، يتدخل القدر ويلعب دوراً رئيساً. وأحياناً لا نحصل على الصفات

وفرص الحياة التي نريدها ولا نفهم السبب في ذلك.

أحياناً تحصل أحداث لا يمكن تفسيرها، مثل الموت. نعرف أنه قادم، لكننا لا نقدر على إيقافه.

تمارس الظروف تأثيراً هائلاً على حياتنا ومستقبلنا. إذا تمت ولادتنا في دائرة الفقر، يتحتم علينا خوض مسار أكثر

صعوبة لتحقيق شيء ما، بالمقارنة مع أولئك المولودين في ظروف معيشية أفضل.

في حال استمرارنا بأداء عمل ما وتظل النتيجة على حالها، هل نتخلى عن العمل ام نستمر؟ نقوم أحياناً بكل شيء،

كل خطوة مثبتة لوحدها، كل التفاصيل بخدافيرها ولا ينجح الأمر. ربما ليس مقدراً له أن يحصل. فكم من السنوات

نستمر في القيام بما نفعله؟ اسئلة منطقية وصعبة توضح تضارب حرية الارادة والقدر في بعض الاحيان.

متناقضة الحرية

"تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين " غير معروف

ليس هناك شيء اسمه الحرية المطلقة. لأن ذلك اسم آخر للفوضى. تنتهي حريتنا عندما يبدأ ما نفعله في ايداء

ومضايقة الآخرين، انها تنتهي عندما نلامس حدود حرية الآخرين، فمثلاً : نحن أحرار في الاستماع الى الموسيقى

ولكننا لسنا أحراراً في الاستمتاع اليها بصوت عالٍ وازعاج الآخرين.

كأي شيء آخر، للحرية حدود. نحن محكومون بقوانين الكون والطبيعة. فعلى سبيل المثال نحن غير قادرين على

الطيران، مما يقلل من حرية حركتنا. ولا قادرين على الغوص لمسافات عميقة تحت الماء، بدون الأدوات والأجهزة. ومع

ذلك فليست هناك حدود للحرية الداخلية، ولا مقيدات. التقييدات تأتي من الخارج فقط: فهي اجتماعية وثقافية

وسياسية واقتصادية ودينية وغيرها.

إن عقولنا أكثر حرية من أجسادنا بكثير. بوسع العقل أن يكون حراً في الحدود القصوى. تأتي التقييدات من الجسد.

فإذا كان الكثير من الحب قادراً على أن قتلك، فأن الحرية الزائدة سوف توقعك في المتاعب.

المتناقضة الكونية تقول أنك دائماً حر في أن تختار ما تشاء، ولكنك لست متحرراً من نتائج اختياراتك. أنت حر في

أن تقرر أي شيء تريد أن تقره، ولكن تذكر دائماً أنك مجبر على التعامل مع نتائج قراراتك. لذلك ، فقبل أن تقرر أن

تباشر في نشاط محدد، تأكد من أنك تدرك جميع التأثيرات والنتائج الكامنة.

حتى تسود الحرية ، يتحتم أن تتم السيطرة على أعدائها ويتم إيقافهم. ينبغي أن لا توجد حرية للاشترار، لا لأي شيء

غير أخلاقي وغير صحيح. لا يقدر العالم على أن يمنح الحرية لأعداء الحرية، للشخص نفسه ، ولأي شخص أو أية

عقيدة تستعبد الآخرين.

هذه هي متناقضة الحرية. مهما كانت الحرية ضرورية، فهي لا يمكن أن تعطى لبعض للاشترار والسلطات الشريرة. ليس

مسموحاً لكل شخص أن يكون حراً بدون أي ثمن على الإطلاق. على سبيل المثال: لا يمكن للمجرمين الذين

ينهبون ويؤذون ويقتلون الآخرين أن يكونوا أحراراً في فعل ما يشاءون. يبدو الأمر معقداً لكنه ليس كذلك. لكل

شيء في الدنيا وجهان: الليل والنهار، البرد والحر، الحب والكراهية، ولكل شخص وكل شيء عدو، وخاصة الحرية،

يجب إيقاف أعداء الحرية هؤلاء اذا كنا نرغب في رؤية الحرية تسود.

حتى نحيا أحراراً ، يتحتم علينا دوماً أن نتذكر العقبة الأخلاقية: "كما تدين تدان". للأفعال نتائجها، كل ما نفعله

للآخرين سيتم فعله لنا فلكل فعل ردة فعل وهذا أحد قوانين الطبيعة.